العلميّة للأحداث الملموسة على النظريات. لذلك يجد دي سوسير صعوبة مصطلحية ومفهوميّة لكي يقول إن اللسان له وجود ملموس رغم كونه كيانا نظريا ويقول كالمعتذر: «إن اللسان شيء ذو طبيعة ملموسة ولا يقلّ في ذلك عن الكلام والعلامة اللّغويّة وإن كانت في جوهرها نفسيّة فإنّها ليست من المجردات». [1]

ونحن نزعم أن هيلمسليف لم يستهلّ كتابه "prolégomènes" بمقدمات تتناول شروط النظريّة العلميّة بصفة عامّة من باب الترف الفكري. لقد كان ذلك ضرورة وحتمية تقوم تجربة دي سوسير خير شاهد عليها. ونزعم ثانيا أن هذا الإطار الإبيستمولوجي الّذي عاق دي سوسير عن صياغة أقواله صياغة واضحة هو المقصود أساسا بنقد هيلمسليف في كتابه. إن هذه الوضعية السائدة زمن دي سوسير هي وجه أساسي من التيار التجريبي الّذي قلنا إن هيلمسليف بنى كتابه على تنكّب أقواله والشاهد السابق لدي سوسير منها. [2]

تنبيه : اعتماد المنطلقات الإبيستيمولوجية لهيلمسليف لا يلزم بتبني فرضياته حول اللّغة.

وقبل تقديم هذه الصياغة الجديدة لفرضيات دي سوسير حول بنية اللّغة الّتي أنجزها هيلمسليف نودّ أن نلفت انتباه القارئ إلى أن نظرنا في هيلمسليف في هذا الموضع مخالف لنظرنا إليه في الموضع السابق. فقد اعتمدناه في أوّل هذا العمل لعرض ثنائية الفرضيات والمنوالات من الناحية الإبيستمولوجية الصرف لمّا كان غياب هذا التمييز يفسّر فشل تمام حسان واللّغويين العرب بصفة عامّة في توظيف المفاهيم اللسانيّة لتقييم التراث النحوي. وقد حللّنا هذه الثنائية لأنّنا

---

1 انظر ص 32 من C.L.G

2 من أهمّ ما نستدل به على مناهضة دي سوسير للتجريبية تمييزه بين المادّة والموضوع وإعلانه أن وجهة النظر هي التي تخلق الشيء [المدروس] [معرفيّا] انظر ص 23 من C.L.G